الظن ومنها قيم المتلف تواريش الجنايات لا سبيل عنها الا بالظن ومنها
بعث الحكمين في الشقاق قال تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها وحصول ذلك الشقاق مظنون لا معلوم
ومنها الحكم على الشخص المعين بكونه مومنا مظنون ويبنى على هذا
الظن احكام كثيرة منها حصول التوارث ومنها الدفن في مقابر المسلمين
ومنها الاعتماد على صدق الاصدقا وعداوة الاعدا كلها مظنونة وبنا
الامر على تلك الظنون وقال صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر
والله يتولى السرائر وذلك تصريح بان الظن معتبر فبطل قول من يقول
لا يجوز بنا الامر على الظن ثم علل تعالى النهي مخوفا بقوله تعالى ان
السمع والبصر وهما طريقا الادراك والفواد الذي هو آلة الادراك
ثم عول تعالى الامر بقوله تعالى كل اولئك هذه الاشيا العظيمة
الكاملة اكمناهج البديعة التكوين تنبيه اولا وجميع اسما الاشارة
يشار بها للعاقل وغيره كقول الشاعر : ذم المنازل بعد منزلة اللوى :
والعيش بعد اولئك الايام : يجوز في ذم فتح الميم وكسرها وضمها
وقوله بعد منزلة اللوى اي بعد مفارقتها والاضافة في منزلة اللوى
للبيان وهو ممدود ولكن قصره هنا للضرورة والعيش عطف
على المنازل والايام صفة لاسم الاشارة فعطف بيان له كان
عنه اي بوعد لا خلف فيه مسولا بسوال يخصه تنبيه ظاهر
الاية يدل على ان الجوارح مسؤلة وفيه وجوه الاول معناه ان
صاحب السمع والبصر والفواد وهو المسؤل لان السوال لا يصح
الا ممن كان عاقلا وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم
هو الانسان كقوله تعالى واسئل القرية اي اهلها والمعنى انه
يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل سماعه ولم نظرت ما لم يحل نظره ولم
عزمت

عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه الثاني ان تقديرا لاية ان اولئك
الاقوام كلهم مسؤلون عن السمع والبصر والفواد فيقال لهم استعملتم
السمع فيما ذا افي الطاعة ام في المعصية وكذا القول في بقية الاعضا
وذلك لان الحواس آلة النفس والنفس كالامير لها والمستعمل لها في
مصالحها فان استعملها في الخيرات استوجب الثواب وان استعملها
في المعاصي استحق العقاب الثالث ان الله تعالى يخلق الحياة في الاعضا
ثم انها تسال لقوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون فكذلك لا يبعد ان يخلق العقل والحياة والنطق
في هذه الاعضا ثم انها تسال روي عن شكل بن حميد قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ
بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني
ومن شر قلبي ومن شر منيي قال فحفظتها قال سعد المني ماوه النهي الثالث
قوله تعالى ولا تمش في الارض اي جنسها مرحا اي ذا مرح وهو شدة الفرح
والمراد من الاية النهي عن ان يمشي الانسان مشيا يدل على الكبريا
والعظمة قال الزجاج ولا تمش في الارض مختالا فخورا ونظيره قوله
تعالى في سورة الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا وقال تعالى في سورة لقمان واقصد في مشيك واغضض من صوتك
وقال تعالى فيها ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور
ثم علل تعالى النهي عن ذلك بقوله تعالى انك لن تخرق الارض اي
تثقبها حتى تبلغ اخرها بكبر حركة ولن تبلغ الجبال طولا اي تتطاول
وهو تهكم بالمختال لان الاختيال حماقة مجردة لا يفيد شيا ليس في التذلل
وفي ذلك اشارة الى ان العبد ضعيف لا يقدر على خرق ارض ولا وصول
الى جبال فهو محاط به من فوقه وتحته بنوعين من الجماد وهو ضعيف

Copyright © King Saud University